فاتحة الكفاح المسلح الفلسطيني ضد المشروع الصهيوني .

لم تقتصر الثورة الفلسطينية على منطقة الجليل فقط ، بل امتدت الى القدس . فبعد ان كانت المدينة تشهد مسيرات احتجاجية ضد المشروع الصهيوني ، منذ بداية العام ، اخذت هذه المسيرات تتحول الى تظاهرات صاخبة والى اشتباكات مع المستوطنين اليهود ، كالاشتباك الذي حدث في الرابع من نيسان ١٩٢٠ ، وأسفر عن اصابة اكثر من مئتي مستوطن بجراح ، ومصرع ثمانية منهم[٢٧] . وكان جبوتنسكي وروتنبرغ قد أقاما في القدس ، عشية هذه الاشتباكات ، منظمة « هجناه » ( دفاع ) محلية ، استقطبت بين صفوفها ما بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مستوطن . وقد أنحت سلطات الاحتلال البريطانية باللائمة ، في احداث القدس ، على عناصر عربية ويهودية ، وقدمت عرباً ويهوداً الى المحاكم ومن بينهم جبوتنسكي الذي صدر عليه الحكم بالسجن لمدة ١٥ عاماً ، والطرد من فلسطين ، وخفف هذا الحكم ، بعد مدة بسيطة ، الى السجن فترة عام واحد[٢٨] .

في هذه الفترة ، اخذت فكرة اقامة تنظيم عسكري شعبي ، تناط به مهام الدفاع عن المستوطنات اليهودية لحين قدوم القوات البريطانية ، في حال الخطر ، تطرح نفسها بالحاح في الوسط العمالي ، خصوصاً وان منظمة هشومير لم تثبت نفسها في التصدي لحالة النهوض الوطني الفلسطيني ، كما وان بقايا الكتائب العبرية لم تكن بمستوى الآمال المعلقة عليها . ولم يكن ، ايضا ، بمقدور المسؤولين عن اليشوف اليهودي تحريكها كما يشاؤون ، بحكم خضوعها للسلطات البريطانية . وعلى الرغم من اشتراك عدد من عناصرها في التصدي للعرب ، الا ان ذلك لم يرض اولئك الذين اخذت تختمر في نفوسهم فكرة اقامة تنظيم عسكري توكل اليه مهام حماية المشروع الصهيوني في فلسطين .

كان على حزب « احدوت هعفوداه » ، صاحب الفكرة ، قبل الاعلان عن ولادة التنظيم العسكري الجديد ، ترتيب الامر مع منظمة هشومير ، لتحل نفسها ، وتشكل العمود الفقري للتنظيم المزمع اقامته . وبالفعل ، عقدت اللجنة الموسعة لمنظمة هشومير في ١٨/٥/١٩٢٠ اجتماعاً في مستوطنة « تل عدس » تمخض عن القرارات التالية[٢٩] :

(١) حل منظمة هشومير .

(٢) يشكل اعضاء هشومير ، كمجموعة ، النواة لتأسيس نقابة الهجناه ( هستدروت هجناه ) .

(٣) تعتبر نقابة الهجناه جزءاً من حزب احدوت هعفوداه .

إثر صدور هذه القرارات عقد حزب احدوت هعفوداه مؤتمراً في طبريا بتاريخ ١٣ ـ ١٥/٦/١٩٢٠ ، تدارس فيه موضوع اقامة منظمة الهجناه ، وأقر قيامها . ونص قرار تأسيسها على التالي[٣٠] : « ادراكاً منه للأهمية والمسؤولية التاريخية ، يقبل [ حزب ] احدوت هعفوداه . المبادرة الملقاة عليه من قبل نقابة « هشومير » ، للاعتناء بتنظيم شؤون الدفاع ، وتنظيم مساهمة العمال في مشروع الدفاع ، وضمان المحتوى الوطني والاجتماعي لدفاع شعبي